

ندوة وثائق العرب في الأرشفات الأجنبية (١٦-١٩ نوفمبر ٢٠٠٧)

راضى محمد جودة

باحث دكتوراه في التاريخ

كلية الآداب - جامعة القاهرة

- دور الوثائق في بناء جسور الثقة بين العرب والغرب.
- وسائل وآليات عودة الوثائق إلي الأرشفات العربية.

تناولت الأوراق التي قدمت ونوقشت في الندوة العديد من الموضوعات والقضايا الهامة. ومن بين الأوراق التي قدمت "أرشف مملكة أراجون" لجوزيه رامون؛ حيث ركزت هذه الورقة علي أن أرشف مملكة أراجون يضم كمية كبيرة من الوثائق العربية وذلك بسبب العلاقات القوية بين مملكة ارجوان وبين العالم العربي المطل على البحر المتوسط خلال العصور الوسطى.

وقدم الدكتور سعيد مغاوري ورقة عن "وثائق البرديات العربية في المكتبات

تحت هذا العنوان عقد الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشف (عربكا) بالقاهرة ندوة دولية بالتعاون مع دار الوثائق القومية شارك فيها العديد من الباحثين من مصر وغيرها من الدول العربية والأجنبية .

محاور الندوة:

- إبراز صورة العرب في الوثائق الأجنبية.
- كيفية انتقال الوثائق العربية إلي دور الأرشفات الأجنبية.
- مدى اعتماد المؤرخين علي الوثائق العربية في دور الأرشفات الأجنبية.
- إبراز العلاقة بين الوثائق والمواقف السياسية : وثائق العرب والوثائق الأجنبية اتفاق أم تناقض.

والمتاحف الأوروبية والأمريكية" عرض فيها مجموعة هامه ونادرة من وثائق البرديات الموجودة في المكتبات والمتاحف الأوروبية والأمريكية التي يعود تاريخها للقرن الأول الهجري، ولعل أبرزها علي الإطلاق مجموعة مكتبة النمسا الوطنية بفينا التي يزيد عددها عن خمسين ألف بردية عربية.

وسلط الدكتور أحمد المصري في ورقته الضوء على "وثائق المكتبة الوطنية بباريس وثيقة الدشيشة الكبرى للسلطان قايتباي" التي وصفها بأنها الوثيقة المملوكية الوحيدة المعروفة حتي الآن التي يمكن أن تعطي فكرة واضحة عن حجم وإدارة أوقاف الدشيشة الكبرى في العصر المملوكي .

وقدمت ورقة الدكتور فهد بن عبد الله السماري "الوثائق العربية في أرشف مركز دراسات الشرق الأوسط بأكسفورد" أبرز المجموعات الوثائقية المتعلقة بتاريخ الدول العربية والمحفوظة في أرشيف الأوراق الخاصة بمركز دراسات الشرق الأوسط بمكتبة سانت أنتوني بجامعة أكسفورد؛ والتي تزخر بالوثائق العربية لأكثر الشخصيات البريطانية التي كان لها علاقة بالمنطقة .

وتحدث الدكتور عبد الواحد النبوي عن "الوثائق العربية في الأرشيف البريطاني: قراءة في العلاقات البريطانية

التونسية في القرن ال ١٩" حيث ذكر أن الأرشيف البريطاني يذخر بالعديد من الوثائق ذات الصلة بتاريخ العالم العربي نظرا لارتباط السياسة البريطانية بتاريخ تلك المنطقة، ولكن الذي أثار التعجب للبعض أن يكون في هذا الأرشيف وثائق تتعلق بتاريخ الدول التي خضعت للاحتلال الفرنسي والتي كشفت عن وجود تنافس إنجليزي فرنسي في شمال أفريقيا بوجه عام وتونس بوجه خاص.

أما الدكتور وجيه عتيق قدم دراسة عن "وثائق تاريخ العرب الحديث والمعاصر في الأرشيف الألماني" ركز فيها علي التعريف بالأرشيف الألماني وبأهم محتوياته ووثائقه التي لا غنى عنها لدارس تاريخ عالما العربي والحديث والمعاصر والتي أهمها مراسلات السفراء الألمان في العاصمة العثمانية مع قادتهم في ألمانيا وتقارير القناصل والمبعوثين الألمان في مصر والعراق وبلاد الشام وتقارير التجار والرحالة الألمان.

وتحدث أيمن أحمد عن "المراسلات بين المعلم غالي وبابا روما" تلك المراسلات المحفوظة بأرشيف الفاتيكان والتي تعد من الوثائق المهمة والنادرة للطائفة الكاثوليكية في مصر في القرن التاسع عشر.

وعن الوثائق الفلسطينية في الأرشيفات

الإسرائيلية سلط الدكتور قاسم أبو الحرب الضوء علي سياسة الاحتلال الإسرائيلي وممارساته المستمرة للاستحواذ علي الوثائق الخاصة بتاريخ فلسطين والأردن والعمل علي قطع الصلة بين أبناء الشعب الفلسطيني وماضيهم وتراثهم الثقافي والحضاري .

وتحدث يوسف صارياني عن "أهمية الأرشيف التركي كمصدر من مصادر تاريخ الدول العربية" مبينا أن تركيا تمتلك اليوم أغني خزائن الوثائق من حيث العدد والمحتوي وذلك بفضل الإرث التاريخي الثري الذي بقي من عهد الدولة العثمانية، وأهم الوثائق التي تخص تاريخ العرب (دفاتر المهمات، دفاتر الطابور والتحرير، دفاتر الشكايات والأحكام والكنائس والروؤس، ودفاتر مهمات مصر) وغيرها .

وقدم الدكتور الصفصافي الفتوري دراسة بعنوان "الأرشيف العثماني وأهميته في كتابة تاريخ العرب الحديث" حيث قدم إحصاء بما يحتويه الأرشيف العثماني من وثائق والذي يحتوي علي ١٥٠ مليون وثيقة مصنفة وفقا للإدارات وللولايات العربية وقضاياها؛ والتي تمثل النصيب الأوفر بين هذه الوثائق وخاصة من ١٥١٦ وحتى عام ١٩٢٤ .

وعن العلاقات الدولية بين بلدان المغرب العربي والبلدان الغربية من القرن

السادس عشر إلى القرن التاسع عشر كانت دراسة الدكتور عبد الكريم بجاجة والتي اهتمت بإحصاء ٢٣٩ معاهدة دولية بين المغرب والبلدان الغربية، وقدم عرضاً وتحليلاً لها من خلال عدة نقاط من أهمها الدول التي أبرمت تلك المعاهدات ، وكثافة العلاقات بين الدول المعنية ، وتوزيع المعاهدات عبر العصور وغيرها وانتهت ورقته بأنه يوجد في البلدان الغربية ١٢٢ رصيذا أرشيفيا تتعلق بتاريخ العرب من القرن السادس عشر إلي القرن التاسع عشر الميلادي .

أما دراسة الدكتور محمد عفيفي فعن "وثائق مصرية في الأرشيف الفرنسي" والذي لفت الانتباه إلي وجود العديد من الوثائق المفردة أو حتى السجلات المكتوبة باللغة العربية ضمن المقتنيات الفرنسية لهذا الأرشيف وأغلب هذه الوثائق ترجع الي الفترة السابقة علي الاحتلال او حتي السنوات الأولى علي الاحتلال، وبالنسبة للحملة الفرنسية علي مصر فهناك مجموعات مختلفة من الوثائق والسجلات العربية يرجع وصولها إلى فرنسا نتيجة احتلالها لمصر، وكذلك لرغبة علماء الحملة في كتابة وصف مصر الذي كتب بعد خروج الحملة، ومن هنا اصطحب علماء الحملة بعض الوثائق العربية معهم هذا بالإضافة إلى أن الوثائق والتقارير الفرنسية اعتمدت في الأساس على مصادر عربية

أهمية الصور الفوتوغرافية؛ والتي تمثل ذاكرة الأمة، وأهميتها كوثائق تاريخية تتميز بقدرتها علي نقل معلومات تعجز المصادر التاريخية عن نقلها بشكل مناسب من خلال استنطاقها للحصول على معلومات تاريخية عن مختلف مناحي الحياة وتتطور العمران عبر الزمن، كما تعرضت الدراسة لبدائيات التصوير الفوتوغرافي في الجزيرة العربية، ويلقي البحث الضوء علي ملامح من التجارب مع بعض الأرشيفات من خلال تجربة إنشاء الأرشيف الوطني للصور التاريخية بمكتبة الملك فهد الوطنية، والذي جاء إنشاؤه كاحدى النتائج للاحتفاء بالذكرى المئوية لتأسيس المملكة العربية السعودية.

وجاءت ورقة الدكتور عبدالحميد ندى عن "تطبيقات تكنولوجيا المعلومات في إتاحة الوثائق العربية بالأرشيفات الغربية" حيث أكد على احتفاظ الأرشيفات الغربية بعدد غير قليل من الوثائق العربية؛ والتي وصلت إليها بطرق شرعية مثل العلاقات المختلفة أنواعها سياسياً واجتماعياً اقتصادياً بين مصر وتلك الدول الغربية او بطرق غير شرعية، وتهدف الورقة بصفة أساسية إلي تحليل وتصميم قواعد بيانات متعددة للوثائق العربية في الأرشيفات الغربية ونشرها علي بوابة خاصة بها.

أما "عن قواعد البيانات الرقمية وتحديات اللغة" حول هذا الموضوع تحدث

وثائقية محلية أصبح من الصعب الحصول عليها الآن وينطبق هذا المثل حتى علي البلدان التي لم تخضع للاحتلال الفرنسي.

أما عن ورقة أرنولد ورامبير فورتوناير فبعنوان "جهود الأرشيف الدولي في دعم التعاون بين الأرشيفات: الأرشيف الفرنسي نموذجاً"

تؤكد هذه الورقة علي الجهود التي يبذلها المجلس الدولي للأرشيف من أجل تحقيق التعاون بين الأرشيفات وتبادل المعلومات مع الاستفادة من التقدم التكنولوجي وخاصة مجال "الباحثين عن مصادر التاريخ القومي" فيما يتصل بمصادر تاريخ الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وكذلك برنامج اليونسكو ذاكرة العالم، ووثائق قناة السويس؛ حيث احتلت مصر دوراً رائداً في هذا المجال من خلال مطالبتها بإمكانية التدوين في هذا السجل للوثائق المرتبطة بذاكرة قناة السويس والتي خطبت بها هيئة قناة السويس في الإسماعيلية وجمعية ذكرى فردينان دليسبس، كما تعرضت الورقة لأنواع المصادر العربية الموجودة في الأرشيف الفرنسي وفي مكتبات فرنسا .

وقدم الدكتور زاهر بن عبد الرحمن عثمان دراسة بعنوان "الصور التاريخية للتواصل: الأرشيف الوطني للصور التاريخية نموذجاً" وقد سلط الضوء علي

التوصيات

وبعد انتهاء المشاركين من إلقاء أوراقهم أوصى المشاركون بالندوة بالتوصيات التالية:

١. رفع برقية شكر وتقدير إلي فخامة الرئيس محمد حسني مبارك والشعب المصري العظيم علي استضافة هذه الندوة المهمة حول الوثائق العربية في الأرشفات الأجنبية.

٢. اعتبار الكلمات الافتتاحية ووثائق أساسية للندوة .

٣. تشكيل لجنة متابعة دائمة لتنفيذ التوصيات التي يخرج بها المؤتمر .

٤. العمل علي توحيد المصطلحات المتعلقة بعلم الأرشفة والاستعانة بالمختصين في هذا المجال .

٥. رفع كفاءة العاملين في مجال الأرشفة وتنمية قدراتهم ومنحهم دورات تدريبية في نظم الأرشفة الإلكترونية، ومنحهم الثقافة التاريخية اللازمة من خلال التعليم متعدد الأغراض (التكوين الأرشفى) .

٦. تفعيل البوابة الإلكترونية لعربيكاً بحيث تلبي رغبات العاملين في مجال الأرشفة من خلال نشر الأبحاث والدراسات والأوراق العلمية المتميزة في مجال العمل الأرشفى بما يتناسب والمعايير الدولية .

٧. تبني المشاركون في هذه الندوة قراراً بتأسيس اتحاد عام للأرشفين

المهندس طارق عز الدين مؤكداً أن علي أن الرقمنة تعد بحق سمة العصر الذي نعيشه ولم يكن غريباً أن تحذو دار الوثائق المصرية حذو الارشفات العالمية وأن تقبل تحديات التحول الرقمي لكنوز الوثائق التي تحتويها منذ مئات السنين وحتى الآن، وقد قبلت دار الوثائق المصرية هذه التحديات وبالتعاون مع شركاء عمل متخصصين في مجال تقنية المعلومات باللغة العربية بدأت دار الوثائق في وضع هذه التحديات موضع التنفيذ في صورة مشروع وثائقي عملاق تبوأته مكانتها في صدر الأرشفات العربية المتطورة.

أما المهندس هشام فراج قدم دراسة بعنوان "عمليات الصياغة الديناميكية لاسترجاع البيانات غير المنظمة" تناول فيها الإجراءات ويقوم بها المستخدم للمجموعات الممثلة "أنواع الإدخال ذات الامتداد HTML 3 وتحويلها الي امتداد HTML " واستخدام الأشكال المعقدة ومتطلبات التغطية الآلية للأخطاء التي يدخلها المستخدم ومعالجتها لوسائط النقل المتعددة كذلك الموجودة علي شبكة الإنترنت والبريد الإلكتروني، كما تشمل أشكال استرجاع البيانات المعتمدة علي أنظمة OCR و 2D Barcode والتعرف عليها بأنظمة استرجاع عالية القيمة .

١١. تشكيل لجنة للتفاوض بشأن

الأرشيفات العربية المرحلة

والمسلوبة في الأرشيفات الأجنبية .

١٢. العمل علي تقديم كل الدعم للحفاظ

علي التراث الثقافي والحضاري

للأشقاء العراقيين والتوجه الي

المؤسسات الدولية المعنية لحماية

الأرشيفات العراقية لوقف عملية

النهب المنظم و التدمير الممنهج

لهذه الأرشيفات .

١٣. العمل علي ترجمة الفهارس

والكتالوجات الخاصة بوثائق العرب

في الأرشيفات الأجنبية .

١٤. الاتفاق علي يوم محدد لجعله يوما

للأرشيف العربي.

١٥. ضرورة احتفال المؤسسات

الأرشيفية بالأعياد باعتبارها وعاء

يضم ذاكرة الأوطان .

العرب وعمل لجنة لمتابعة هذا

القرار .

٨. بناء علي طلب مركز التوثيق

الأردني الهاشمي ممثلا في مديره

العام السيد محمد عيسي العدوان

وبموافقة ودعم بقية أعضاء الفرع

العربي للمجلس الدولي للأرشيف

يرفع أعضاء المؤتمر برسالة تأييد

لانتخاب معالي السيد الفنان فاروق

حسني لرئاسة اليونسكو إنصافا

للدور العربي المهم في المشهد

الثقافي والحضاري الإنساني .

٩. وافق الفرع الإقليمي العربي

للمجلس الدولي علي طلب مركز

التوثيق الأردني الهاشمي علي عقد

الندوة القادمة للفرع في عمان خلال

شهر أغسطس / آب ٢٠٠٨ .

١٠. العمل علي تقديم كل سبل العون

والمساندة من مراكز ودور

الأرشيف العربية للمحافظة علي

ذاكرة فلسطين ووثائقها .